OPEN ACCESS
Received: 22 -01 -2024
Accepted: 03- 04-2024

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Reduction According to Sibawayh

Dr. Hind Abdel Aziz Al Suleiman *
haalsolyman@pnu.edu.sa

Abstract:

This study explores the concept of 'reduction' as described by Sibawayh and its interrelation with deletion, implicitness, and substitution. It investigates how reduction is influenced by the speaker's emotional state and its impact on the listener. Employing a descriptive and analytical methodology, the research delves into Sibawayh's usage of reduction in specific linguistic contexts where verbs are implied or substituted, shedding light on how it conveys verb meanings and reflects the speaker's intentions. The findings reveal that the presence of verbal substitutes in reduced constructions signifies recurring linguistic patterns that convey verb meanings and structural relationships. Furthermore, the study illustrates that reduction, implicitness, and deletion often converge in not mentioning or showing, with deletion encompassing a broader scope, applicable both in compositional and non-compositional contexts. Implicitness, on the other hand, primarily operates within compositional structures, whereas reduction representing a distinctive form of implicitness contingent upon the implicitness of the verb or its surrogate. It underscores reduction as a cognitive process influenced by the speaker's emotional state, emphasizing linguistic efficiency and semantic clarity.

Keywords: Reduction, Deletion, Implicitness, Substitution.

* Assistant Professor of Morphology and Syntax, Department of Arabic Language and Literature, College of Humanities and Social Sciences, Princess Nourah bint Abdulrahman University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Al Suleiman, Hind Abdel Aziz. (2024). Reduction According to Sibawayh, *Arts for Linguistic & Literary Studies*, *6*(2): 154 -179.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
DOI:https://doi.org/10.53286/arts.v6i2.1941

الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2024/01/22م
تاريخ القبول: 2024/04/03م

الاختزال عند سيبويه

د. هند عبد العزيز السليمان *
haalsolyman@pnu.edu.sa

الملخص:

يدرسُ هذا البحث مصطلح الاختزال الذي استعمله سيبويه وعلاقته بالحذف والإضمار والبدل، ويبحث في علاقته بالحالة الشعورية للمتكلم وتأثير ذلك على المخاطب، وقد استعمل سيبويه الاختزال في مواضع خاصة عند إضمار الفعل، أو ما يحمل عليه من أدوات مع وجود بديل لفظي يدل على معنى الفعل، ويظهر عمل الفعل المختزل في بعض المصادر والصفات والمشتقات والأسماء الجامدة وغيرها في سياقات نمطية تظهر حالة المتكلم وإرادته في اختصار اللفظ في مقام يفهمه المخاطب، وأثبت البحث أنَّ البديل اللفظي في بعض مواضع الاختزال يشير إلى وجود لفظ محدد في سياقات متكررة في الاستعمال يدل على معنى الفعل ويرتبط به في التركيب. وقد أظهر البحث أيضًا أنَّ الاختزال والإضمار والحذف تجتمع في عدم الذكر أو الإظهار لكنَّ الحذف أشمل منهما إذ يستعمل في التركيب وفي غير التركيب، أمَّا الإضمار فيستعمل في التركيب، والاختزال نوع خاص من الإضمار يعتمد على إضمار الفعل أو ما يقوم مقامه، فهو عملية عقلية تمر في ذهن المتكلم وتتأثر بحالته الانفعاليَّة والشعوريَّة التي تتطلب الاقتصاد اللغوي مع التركيز على المعنى.

الكلمات المفتاحية: الاختزال، الحذف، الإضمار، البدل.

* أستاذ النحو والصرف المساعد - قسم اللغة العربية وآدابها - كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن - المملكة العربية السعودية.

للاقتباس: السليمان، هند عبد العزيز. (2024). الاختزال عند سيبويه، *الآداب للدراسات اللغوية والأدبية*، *6*(2): 154-179.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة

للباحثين شأن مع كتاب سيبويه، فمع كثرة الدراسات والمصنفات والشروح التي تناولت نصوصه نجد أنه ما زال بنا حاجة للمزيد من الجهود لاستخراج مقاصده، وتحليل مصطلحاته، ومما يستوقف الباحثة ورود بعض المصطلحات التي قد تثير عددًا من التساؤلات بعد أن يلحظ تكرارها في بعض المواضع التي تشترك في أمر ما، وقد يجد لها مواضع أخرى مشابهة.

لكن سيبويه لم يستعملها، وقد يتكرر استعمالها في مواضع مختلفة، ولكن السياق الذي ظهرت فيه يوضح الفروق بينها ممَّا يدلُّ على قدرة سيبويه على ربط المتشابهات، وتقريب قواعد النحو للمتلقي، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث الذي يدرس الاختزال في المواضع التي ورد فيها في الكتاب.

ويهدف البحث إلى تحديد معناه عند سيبويه، وللإجابة عن التساؤلات الآتية:

هل هو مصطلح يقابل الحذف؟

وما علاقته بالحذف، والإضمار، والبدل؟

وما علاقته بالجانب النفسيّ للمتكلم؟

وسيقدم البحث تحليلًا للآراء التي وقفت عليها الباحثة حول الاختزال.

وترجع أهمية هذا البحث إلى عدم وجود دراسة سابقة عن (الاختزال عند سيبويه) رغم وجود أبحاث أشارت إليه، نحو:

(الاختزال في اللغة)، أطروحة دكتوراه، هدية الرشيدي، جامعة مؤته 2013م، وقد تناولت الباحثة الاختزال بوصفه يمثل تسهيلا للنطق، ودرسته بتوسع في كلِّ أبواب النحو، ولم تتطرق مطلقًا لمواضع الاختزال عند سيبويه.

و**(الحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه- دراسة في القاعدة والسياق-)**، رسالة ماجستير، عزيزة الغوينم، جامعة الإمام 2010م، وتناولت الباحثة الحذف في صوره المختلفة، والمصطلحات التي ترادف الحذف، ومنها الاختزال وجاء في صفحتين.

و**(العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه)**، هنادي ديَّة، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية، بيروت،1996م، وقد أشارت الباحثة إلى مواضع الحذف المرتبطة بكثرة الاستعمال، وإلى بعض مواضع الإضمار والاختزال، وذكرت أنَّ اختزال الفعل فقط مع المصدر.

و**(الترخيم والاختزال: دراسة مقارنة في ضوء العلم الحديث)**، علي أوكتا أحمد، مجلة عالم للدراسات العربية، المجلد (1) العدد (3)، 2016م، ويرى الباحث أنَّ الاختزال نوع من أنواع الحذف المقصور على الأسماء، وقارن بينه وبين الترخيم.

ومن الباحثين من جعله ضمن دائرة النحت؛ لأنَّ فيه اختصارًا وإيجازًا، ويساعد على توليد الألفاظ كما في: **(النحت و أثره في تنمية اللغة العربية)**، كمال حسين أحمد، مجلة (سر من رأى) المجلد (1)، العدد (1)، السنة الأولى، 2005م.

وبعض الدراسات تقصد بالاختزال استعمال الرموز المختصرة في اللغة نحو: (علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون،ط2019،2م.

وكذلك وجدتُ بعض الدراسات حول الحذف والإضمار عند سيبويه، ومنها: (الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة)، عائشة جمعي، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2016م، وقد ذكرت الباحثة علاقة الحذف بالإضمار، وأنَّ الاختزال مرادف للحذف لغويًّا، وأنَّ الإضمار أعم من الاختزال، وقد أشارت إلى بعض مواضع الاختزال عند سيبويه، وحصرته في اختزال الفعل مع مصدره أو ما جرى مجرى المصدر فقط، وأشارت إلى اختزال (يا) النداء.

وثمة بحث بعنوان (المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى) لدليلة مزوز، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر- بسكرة- الجزائر، العدد الخامس 2009م، وقد رجعتُ للبحث السابق وهو يركز على موضوع المبني للمجهول ولم يتناول موضوع الاختزال الذي عُني به هذا البحث

وبحث آخر بعنوان: (الإضمار والاختزال في نظرية العامل عند النحاة المؤسسين) لسعاد معمر شاوس، منشور في حولية الصوتيات، العدد الثالث عشر، جامعة سعد دحلب- البليدة - الجزائر. تناولت فيه الباحثة بعض مواضع إضمار الفعل، وترى أنَّ الاختزال من اختراع سيبويه، وهو مفهوم رياضيّ يفسر به سيبويه إضمار العامل كما في الدعاء.

ولن أعدم الإفادة ممَّا سبق في حدود البحث الذي لن ينفرد بجمع ما تفرق عن الاختزال فقط بل سيحلل المواضع النحويَّة التي ورد فيها سعيًا لتوضيح معنى(الاختزال) وتحديد علاقته بالحذف والإضمار والبدل.

وطبيعة الموضوع تقتضي تقسيمه إلى:

مقدمة: تتضمن نبذة عن الموضوع، وإشارة إلى الدراسات السابقة، مع توضيح أهداف البحث، وأهميته، ومنهجه، وخطته، والجديد الذي سيقدمه. ويليها مبحثان هما:

المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف والإضمار، والبدل.

المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه.

ثم الخاتمة: وتشمل النتائج والتوصيات، والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: الاختزال وعلاقته بالحذف، والإضمار، والبدل

يتناول هذا المبحث تعريف المصطلحات لغويًا، والعلاقة التي ظهرت بينها في الاستعمال عند سيبويه ممَّا يساعد على تحديد معنى الاختزال.

الاختزال:

في اللغة: هو القطع، فخَزَل الشَّيءَ خَزْلًا: قَطَعَهُ فانْخَزَلَ، يقال: اختزلَ يختزل، اختزالًا، فهو مختزِل، والمفعول مختزَل،واختزلته عن القوم إذا اقتطعته عنهم، قال الخليل: "خزل: الخَزْلُ من الانْخِزال في المشي والخَزْلُ: القطع والأَخْزلُ: الذي في وسط ظهره كَسْرٌ والخُزْلةُ في الشعر: سقوط تاء متفاعلن ومفاعلتن" (الفراهيدي، د.ت: 208/4). وقال الجرجاني: "والخزل: هو الإضمار والطي من متفاعلن يعني إسكان التاء منه، وحذف ألفه" (الجرجاني، 1988، ص 98).

وقال السيوطي عند حديثه عن الحذف: "مَا يُسَمَّى بِالِاخْتِزَالِ هُوَ مَا لَيْسَ وَاحِدًا مِمَّا سَبَقَ وَهُوَ أَقْسَامٌ لِأَنَّ الْمَحْذُوفَ إِمَّا كَلِمَةٌ اسْمٌ أَوْ فِعْلٌ أَوْ حَرْفٌ أَوْ أَكْثَرُ" (السيوطي، 1974، ص 206)، وقال الزبيدي: "الاخْتِزالُ: الحَذْفُ قَالَ ابنُ سِيدَه: وَلَا أَعْرِفُه عَن غيرِ سِيبَويه" (الزبيدي، 2001: 406/28) وعرفه الزركشي بقوله: "الِاخْتِزَالُ قَطْعُ وَسَطِهِ ثُمَّ نُقِلَ فِي الِاصْطِلَاحِ إِلَى حَذْفِ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ" (الزركشي، 1957: 134/3) والخزل في العروض: هو اجتماع الإضمار والطي، فالإضمار هو تسكين الثاني المتحرك، وحذف الرابع الساكن.

أمّا الاختزال في الاصطلاح: فيطلق على نوع من الحذف (التهانوي، 1996: 114/1، ومطلوب، 2007، ص 43)، والحقيقة أنني لم أقف على تعريف للاختزال في اصطلاح النحويين، وقد يؤخذ من شرح سيبويه للمواضع التي استعمل فيها الاختزال، والتي تفسر إضمار المتكلم للفعل وبقاء عمله ومعناه، مع وجود بدل لفظي.

والاختزال يدل على الاختصار الذي قد يأتي مع الحذف أو الإضمار، ولكنَّ سيبويه ربطه بالإضمار فقط، واختزال الكلام: إيجازه، واختزال النَّصّ: كتابته بطريقة الاختزال، وهي طريقة سريعة للكتابة، تستعمل فيها الرموزُ بدلًا من الكلمات، أو بعض الأحرف لاختصار جملة أو أكثر، وقد عدَّ بعض الباحثين النحت من الاختزال (القاسمي، 2019، ص 475).

وذكر بعضهم أنَّ الاختزال من طرق النحت وأنَّه يبقي أثرًا للمحذوف، بعكس حذف الكلمة كاملة إذ لا يترك أثرًا لها (أحمد، 2005، ص 103، 104).

الحذف:

في اللغة: حذف الشيء أسقطه، والحَذْفُ عند الخليل: قَطْفُ الشَّيْء من الطَّرَف كما يُحْذَف طَرَفُ ذَنَب الشّاة (الفراهيدي، د.ت: 201/3).

والحذف في الاصطلاح: إسقاط الشيء لفظًا ومعنى، وقيل: القطع لما يستغنى عنه، أي إزالة الشيء تمامًا. والحذف عند العروضيين: حذف السبب الخفيف (مينو، 2014، ص 61)، والإسقاط يدخل فيه إسقاط الحركة، والحرف، والكلمة أو الكلمات، وكذلك إسقاط الجملة أو الجمل.

وقال أحد الباحثين: "الحذف إسقاط لصيغ داخل النص التركيبيّ في بعض المواقف اللغويَّة" (أبو المكارم، 2008، ص 200. و ص 201، 202)، فجعل الحذف في التركيب فقط، وقال أيضًا: إنَّ المحذوف يدل عليه السياق، ومن الباحثين من قسَّم الحذف إلى حذف بنيوي أي حذف حرف من الكلمة، وحذف تركيبي أي حذف كلمة من التركيب (الغوينم، 1432، ص 20، 21).

وبعضهم (صلاح الدين، 2005، ص 5) ذهب إلى أنَّ الحذف لا يكون إلَّا بوجود عامل ومعمول وأثر، ولا بد من وجود دليل على المحذوف؛ لأنَّ بينهما علاقة استلزاميَّة. ووجود التقدير عند الحذف يعتمد تفسيره عند بعضهم (الخوام، 2018، ص 55-58) على أنَّ المحذوف يذكر ثم يحذف ويسقط من الكلام، وقد يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفًا، ويرون أنَّ بعض النحويين لم يفرقوا بينه وبين الإضمار.

ويظهر لي أنَّ الفرق اللغوي بينهما واضح، ولكن قد يكون استعمالهما من باب تبادل الألفاظ لما بينهما من تشابه، فالنحويون قد يحملون ألفاظهم على التجاوز لا الحقيقة (محمود، 2018، ص 87)؛ لأنَّ مقصدهم التقريب للمتعلمين، لذا فلست مع من ذهب إلى أنَّ الإضمار والحذف مترادفان عند جميع النحويين، وأنَّهم جميعًا لم يفرقوا بينهما إلَّا في إضمار الفاعل، ولستُ مع من رأى أنَّ الحذف يكون لغاية بلاغيَّة، وأنَّ الإضمار صناعة نحويَّة (عبيد، 2013، ص 17).

الإضمار:

في اللغة: الإخفاء، فأضمر الشيء أخفاه (الزبيدي، 2001: 401/12)، ومعناه اللغوي يدور حول الخفاء، والستر، وقيل: هو إسقاط الشيء لفظًا لا معنى (الجرجاني، 1988، ص 29).

وفي الاصطلاح: يقصد به استعمال الضمائر، أو ما لم يظهر من أركان التركيب النحوي من أسماء، وأفعال، وأدوات (الرشود، 2017، ص 153)، فالمضمر لا يظهر لفظه بل ينوى، ويترك شيئًا من أثره، والإضمار في اصطلاح العروضيين: نوع من الإخفاء، ويعني إسكان الحرف الثاني، والساكن أقل وضوحًا من المتحرك (محمد، 2013، ص 10).

فالإضمار إذن ليس إسقاطا تامًا. فالمضمر موجود فيما يعرف بالبنية العميقة، والإضمار ظاهرة لغويَّة اخترعها المتكلم لتحقيق مقاصده، قال سيبويه عن المتكلم: "وإنَّما يُضمر إذا علم أنَّك قد عرفت من يعني" (سيبويه، 1988: 81/2)، وهنا يتفق الحذف مع الإضمار في وجوب وضوح المعنى، قال سيبويه: "فكل ذلك حُذف تخفيفًا، واستغناء بعلم المخاطب بما يعني" (سيبويه، 1988: 2/ 346).

وقيل: الإضمار يدل عليه دليل، ولا يشترط في الإضمار سابق ذكر، والحذف يفهم من السياق (الغوينم، 1432، ص 140)، وهناك من يرى أنَّ المضمر لا بد أن يظهر في السياق (أبو المكارم، 2008، ص 202)، وأنَّ كثيرًا من النحويين يسمون الحذف إضمارًا، ولكن الحذف أعم من الإضمار؛ لذا كُتب له الشيوع وصدق عليه كل إسقاط (الغوينم، 1432، ص 25).

البدل:

في اللغة: العوض، قال الخليل: "البَدَلُ: خَلَفٌ من الشيء" (الفراهيدي، د.ت: 45/8)، وفي الاصطلاح: يأتي بمعنى التابع المقصود بالحكم بلا واسطة، وهو يجتمع مع المبدل منه، والبدل من الحرف لا يجتمع معه، والعوض لا يجتمع مع المعوض عنه، والبدل في علم العروض (مينو، 2014، ص 22) تغيير حرف الروي في بيت أو أكثر ليناسب روي القصيدة.

وارتبط الحذف بالبدل؛ لأنَّه قد يستغنى عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهذا ما أشار إليه سيبويه ويقصد به وجود لفظ يدل على الساقط غير المذكور (سيبويه، 1988: 316/2)، وقد يكون البدل معنويًا وهو ما يقصده سيبويه بعلم المخاطب (سيبويه، 1988: 346/2)، فقد يستغني المتكلم عن اللفظ؛ لأنَّه يرى أو يسمع ما يدل عليه (دية، 1996، ص 73)، وقد سمي البدل اللفظي أيضًا بالانزياح التناوبي بين بنيتين قد يتناوبان في الوظيفية، أو السياقية (جار الله، 2018، ص 376).

علاقة الاختزال بالحذف والإضمار عند سيبويه:

يتوقف البحث هنا عند آراء بعض الباحثين حول المصطلحات السابقة في الدراسات التي وقفت عليها في الحذف، والتقدير، والإضمار عند سيبويه وكيفية تفسيرهم لها، ولعل الوقوف عليها يسهم في تحديد معنى الاختزال عنده بشكل أكثر وضوحًا.

ومن هذه الآراء:

-أنَّ هناك من يرى (جمعي، 2016، ص 51) وجود فرق بين الإضمار والحذف عند سيبويه، يظهر في احتياج الأول للتفسير والثاني للدليل، ولكنَّ الاختزال مرادف للحذف في اللغة؛ لأنَّهما يدلان على القطع، كما أنَّ الفعل المختزل لا يكون إلَّا إذا كان معموله مصدرًا أو ما جرى مجراه، وقد أظهر البحث أنَّ الاختزال جاء في أسلوب النداء، والاختصاص، والشرط ولم يكن معمول الفعل من المصادر، كذلك لا يصح أنَّ يقال عند حذف الخبر مثلًا أنَّه مختزل ومن ثم لا يكون الاختزال مرادفًا للحذف في الاصطلاح.

- وهناك من يرى أنَّ سيبويه استعمل الحذف، والإضمار، والاختزال لنفس المعنى (أحمد، 2018، ص 295)، وقد استعمل كلًا منهما مكان الآخر (الدبوني، 2018، ص 123)، ولكنَّ الاستقراء يثبت أنَّه لم

يذكر أنَّ الفاعل محذوف، أو مختزل، أو أنَّ الحرف إذا سقط من الكلمة يكون مضمرًا. وأنا أتفق مع من يرى أنَّ الإضمار يختلف عن الحذف عند سيبويه؛ لأنَّه يختص بالتركيب ويؤثر فيه (الرشود، 2017، ص 156).

-وذكرت إحدى الباحثات أنَّ سيبويه يستعمل الإضمار عند يكون حذف الفعل جائزًا، ويستعمل الحذف عندما يكون حذفه واجبًا، وترى أنَّ الإضمار أشمل من الحذف فهو نوع خاص منه، وأنَّه قد ميَّز بينهما في الاستعمال (دية، 1996، ص 51، 52، 53، 297)، كما أشارت إلى أنَّه لم يستعمل الاختزال إلَّا مع الفعل المتروك إظهاره، ولكنَّ البحث أظهر أنَّ سيبويه استعمل الاختزال أيضًا في مواضع إضمار الفعل جوازًا (سيبويه، 1988: 7/3). وفي مرجع آخر ذكرت أنَّ الحذف يختلف عن الإضمار، وعن الاختزال، وأنَّ الاختزال عند سيبويه هو نوع خاص من الحذف يختص بالأفعال التي تكون مصادرها بدلًا عنها (دية، 1996، ص 6، 48).

وما ذكر سابقًا يحتاج إلى إعادة النظر للأسباب الآتية:

- أظهر استقصاء مواضع الإضمار في كتاب سيبويه أنَّه جاء لإضمار الكلمة في سياق التركيب (جمعي، 2016، ص 38) ولا علاقة له بالبنية، بخلاف الحذف الذي يشمل الحرف، وكل عناصر الكلام، وقد يمتد إلى حذف الجمل، وعليه يكون الحذف أعمُّ من الإضمار (الحيزم، 2009، ص 269).

-استعمل سيبويه الإضمار في مواضع حذف الفعل وجوبًا فكل النداء نصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره (سيبويه، 1988: 182/2). ولكنه ذكر أيضًا أنَّ الأمر والنهي لا يكونان إلَّا بالفعل مظهرًا أو مضمرًا، وإضماره معهما منه الواجب ومنه الجائز (سيبويه، 1988: 137/1).

فالإضمار مرتبط باستعمال العرب، قال سيبويه: "ولكنّك تُضمِر بعد ما أَضمرتْ فيه العربُ من الحروف والمَواضِعِ، وتُظهِرُ ما أظهروا" (سيبويه، 1988: 265/1)، فالإظهار يأتي ضد الإضمار وضد الحذف، ولكن المقام يختلف.

وقد جمع سيبويه بين الإضمار والحذف في عدد من المواضع، ومنها عند حديثه عن كثرة (كان) في كلام العرب:" ولكنَّهم أَضمروا استخفافًا، لكثرةِ كانَ في كلامهم وحذفوا كما قالوا: حِينَئِذٍ الآنَ، وإنّما يريد: حينئذٍ واسْمَعْ إليَّ الآنَ، فحَذَفَ "واسمعْ" وإنَّما أضمرُوا ما كان يقَع مُظهَرًا استخفافًا، ولأنَّ المخاطَب يعلم ما يعني" (سيبويه، 1988: 224/1)، ويلاحظ هنا أنَّه جمع بين الحذف والإضمار لاجتماعهما في إسقاط بعض الكلمات من التركيب.

ولو نظرنا إلى مواضع أخرى لوجدنا أنَّ الإضمار لم يأت إلَّا في سياق التركيب، وفي نطاق العوامل فقط، وسيبويه استعمل الحذف في مواضع الحذف الجائز مع الاسم (سيبويه، 1988: 115/2) والحرف في

بنية الكلمة (سيبويه، 1988: 24/1، 25)، أمَّا كون الفعل يختزل مع المصدر فقط فهذا لا ينطبق على كل المواضع التي ورد فيها الاختزال في كتاب سيبويه.

وذهبت إحدى الباحثات إلى أنَّ الإضمار عند سيبويه ليس مرادفًا للحذف (الغوينم، 1432، ص 163) بدليل أنَّه استعمل الإضمار للدلالة على العوامل المحذوفة التي بقي أثر عملها في النص، فالمضمرات غالبًا عند سيبويه إمَّا عاملة أو تتعلق بالعامل كالفاعل.

ثم أشارت إلى أنَّ سيبويه وغيره من النحاة قد لا يفرقون دائمًا بين الإضمار والحذف في التعبير عن إسقاط بعض عناصر التركيب، وأنَّ الاختزال عند سيبويه لا يقصد به إلَّا حذف الأفعال التي نابت عنها مصادرها، وأنَّه خالف ذلك في موضعين عندما أشار إلى اختزال حرفين من حروف المعاني، ويظهر أنَّ سيبويه كان أكثر دقة في المواضع التي قد يشترك فيها المصطلحان، كما أنَّ الاختزال يترك أثرًا حسيًا كما ورد في معناه اللغوي يتفق مع المواضع التي استعمله فيها سيبويه، فالبدل اللفظي، وأثر المختزَل الإعرابي يظهر في السياق؛ لذا فالاختزال لا يرادف الحذف.

ومن الباحثين (جمعي، 2016، ص 42-53) من يرى أنَّهما مختلفان، فالإضمار عند سيبويه هو نظير الإظهار، ويحتاج إلى تفسير، والحذف يحتاج إلى دليل. وهما مختلفان عن الاختزال ولكنَّه يدخل ضمن الإضمار، وجعل البدل اللفظي لا يأتي إلَّا مع الاختزال، وهذا منافٍ لما جاء في الكتاب (سيبويه، 1988: 1/ 329-339)، وقد ارتبط الاختزال بالاختصار، والإضمار، والبدل بشكل متفاوت في كل مواضع الاختزال تقريبا، ولم يرد لفظ الحذف مع الاختزال مطلقًا.

والحذف والإضمار كلاهما مخالف للأصل (الحيزم، 2009، ص 269) الذي يعني الذكر (سيبويه، 1988: 24/1)، فالعلم بالمحذوف يمنع اللبس، وهو جائز عند العرب، وكثير في كلامهم، واستعمال سيبويه لهذه المصطلحات التي بينها تشابه ينفي أن تكون مترادفة وإلَّا لاستغنى بأحدها عن الآخر، وقد قرن سيبويه الحذف بالاتساع، والاختصار، والاتساع يطلق على كلِّ استعمال لغوي يخرج عن بابه الذي وضع له، أي إنَّ التعبير عن المعنى قد ينجز بصور مختلفة تلقاها الاستعمال بالقبول.

ومن هنا فارتباط هذه المصطلحات وتقاربها لا يعني عند سيبويه أنَّها مترادفة، ولو قيس ذلك على أغلب المواضع في الكتاب لتبين أنَّه حتى لو جاءت في بعض السياقات بمعنى واحد، فإنَّ ذلك لا يكفي لتعميم الترادف بينها عند سيبويه. وقد ذكر قاعدة تحدد مواضع عدم ذكر الفعل، واستعمل الإظهار مقابلًا للإضمار على سبيل التوضيح، قال: "فاعرفْ فيما ذكرتُ لك أنّ الفِعْلَ يَجرى في الأسماءِ على ثلاثة مَجارٍ: فِعْلٌ مُظْهَرٌ لا يَحسن إضمارُه، وفِعْلٌ مُضْمَرٌ مستعمَلٌ إظهارُه، وفِعْلٌ مُضمَرٌ متروكٌ إظهارُه" (سيبويه، 1988: 296/1، 297)،

فالفعل عند سيبويه يأتي على النحو الآتي:

1- فعل واجب الذكر: وهو الذي يحدث عدم ذكره لبسًا في المعنى، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تُضْمِرَ فعلًا لا يَصلُ إلاّ بحرف جرّ" (سيبويه، 1988: 94/1).

2- فعل جائز الذكر: أي الذي لا يحدث عدم ذكره لبسًا، فتدل عليه قرينة المقال لفظًا (جمعي، 2016، ص 31)، أو تدل عليه الحال في أساليب مختلفة حتى في غير الأمر والنهي (سيبويه، 1988: 257/1، 1/ 98، 268)، قال: "هذا باب إضمار الفِعل المستعمَلِ إظهارُه إذا عَلِمْت أنّ الرجل مُسْتَغْن عن لَفْظِكَ بالفِعل... وذلك أنَّك رأيت رجلا يَضْرِبُ أو يَشْتِمُ أو يَقتل، فاكتفيتَ بما هو فيه من عمله أن تَلفظَ له بعمله فعلى هذا يجوز هذا وما أَشبهه" (سيبويه، 1988: 253/1).

3- فعل لا يجب ذكره: ويضمر في أساليب التزم العرب فيها بإضمار الفعل؛ لأنَّ معناه ظاهر، نحو: التحذير، والنداء، والاختصاص (سيبويه، 1988: 65/2، 66، 233).

وقد أشار سيبويه إلى إضمار الفاعل (سيبويه، 1988: 108/1،110،47،326)، وإضمار المبتدأ في نحو:(زيدٌ فاضربه) أي هذا زيد فاضربه (سيبويه، 1988: 138/1، 139)؛ لأنَّه يرى أنَّه يعمل في الخبر.

أمَّا حروف المعاني التي ليست بمنزلة الفعل فاستعمل سيبويه معها الحذف (سيبويه، 1988: 161/2، 9/3، 162/2، 171، 398، 65/3، 66، 2/ 163)، وأشار إلى أنَّ حرف الجر العامل لا يضمر إذا كان لتعدية الفعل، قال سيبويه: "ولا يجوز أن تضمر "تنح عن الطريق؛ لأنَّ الجار لا يضمر" (سيبويه، 1988: 254/1)، ويشير هنا إلى جواز إضمار الفعل الذي بمعنى (تنح) ويتعدى بدون حرف جر، نحو: خلِّ الطريق.

ونجده أشار إلى جواز حذف حرف الجر (سيبويه، 1988: 159/1، 160، 38)، فينصب الاسم بعده أي لا يكون عاملًا بعد سقوطه، نحو: استغفر الله لذنبٍ، وأمرتك بالخير (سيبويه، 1988: 170/1)، وفي المواضع التي استعمل فيها إضمار الحرف كان الحرف فيها عاملًا ولكنَّه لم يظهر وبقي عمله (سيبويه، 1988: 162/2).

وكذلك (أن) المصدرية تضمر بعد (حتى وكي)، ويبقى عملها، ولكن لو لم يبق لها عمل لا يستعمل الإضمار إذا حُذفت (سيبويه، 1988: 12/3، 99، 100).

فسيبويه يفرق بين الحذف، والإضمار، والاختزال، وإن كانت تشترك في عدم الذكر، ولكنَّه لم يستغن بواحد منها عن الآخر، وقد يجمع بين الحذف والإضمار دون ذكر الاختزال أو البدل كما في قوله: "هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهارُه في غير الأمر والنَّهي وذلك قولك: أخذته بدرهم فصاعِدًا، وأخذتُه بدرهم فزائدًا. حذفوا الفعَل لكثرة استعمالهم إيّاه لو قلتَ: أخذتُه بصاعد كان قبيحًا كأنه قال: أخذته بدرهم فزاد الثمنُ صاعدًا، أو فذهَبَ صاعِدًا" (سيبويه، 1988: 290/1، و: 1/ 81،85).

فالفعل هنا حذف مع الفاعل وجوبًا لكثرة الاستعمال فالبيع والشراء يتم كل يوم وليلة، وعمل الفعل في الحال(صاعدًا) التي تدلُّ على تدرج الثمن، واستعماله للحذف هنا يشير إلى أنَّ ما كثر في كلام العرب وكان معناه واضحًا يحذف، أمَّا في العنوان فقد أشار إلى إضمار الفعل باعتبار أنَّه منوي في اللفظ، والدليل بقاء عمله في الحال، فالتقى التفسير النحوي مع استقامة التقدير في الإضمار.

علاقة البدل اللفظي بالاختزال عند سيبويه:

تقدم أنَّ البدل يدل على الاستغناء عن ذكر الشيء لوجود بديل لفظي عنه، وهو ما ظهر في أغلب مواضع الاختزال عند سيبويه، ولكن المختزِل أي: المتكلم يعتمد في تحقيق مقاصده أيضًا على البدل المعنوي وهو فهم المخاطب لهذا المعنى المقصود.

وقد ذكر سيبويه أنَّ جميع ما يكون بدلًا من اللفظ بالفعل يدل على عمله ممَّا يؤيد أنَّ الاختزال جاء في مواضع التركيب (الغوينم، 1432، ص 102). قال: "وجميعُ ما يكون بدلًا من اللفظ بالفعل لا يكون إلاّ على فِعلٍ قد عَمِل في الاسم، لأنك لا تَلْفِظُ بالفعل فارِغًا لأنَّه إنما يَعمَلُ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به إلَّا أنَّه صار كأَنه فِعْلٌ قد لُفِظَ به، فأَوْلَى ما عَمِلَ فيه ما هو بمنزلة اللفظ به" (سيبويه، 1988: 232/1)، أي إنَّ اللفظ الذي يدل على معنى الفعل هو بمنزلته.

وتجدر الإشارة إلى أنَّه استعمل (بدلًا من اللفظ به) في مواضع أخرى لإضمار الفعل، وعدم إظهاره أو تركه (سيبويه، 1988: 321/1) ولكن لم يرد فيها لفظ الاختزال (سيبويه، 1988: 339/1، 329، 295، 301)؛ للدلالة على أنَّ البدل اللفظي فيه معنى الفعل (سيبويه، 1988: 326/1)، وأكثر ما يكون البدل في المصدر، أو ما يقوم مقامه.

وفي مواضع أخرى استعمل البدل اللفظي عن الفعل لأنَّ معناه ظاهر عند نصب الاسم كما في التحذير (سيبويه، 1988: 338/1، 339)، أو مع الاستفهام، قال سيبويه: "وذلك قولك: أَقائمًا وقد قَعَدَ الناسُ، وأَقاعِدًا وقد سار الرَّكْبُ؟ وذلك أنّه رأى رجلًا في حال قيامٍ أو حال قُعودٍ فكأَنّه لَفَظَ بقوله: أتقومُ قائما وأَتَقْعد قاعدا، ولكنَّه حذف استغناءً بما يرى من الحال، وصار الاسمُ بدلاً من اللفظ بالفعل، فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع" (سيبويه، 1988: 1 /340).

ويظهر أنَّ ذكر الاختزال مع الإضمار يدل على علاقة قوية بينهما، في حين لم يرد الحذف في مواضع الاختزال. كما أنَّ المصدر إذا كان بدلًا من اللفظ بالفعل المضمر المختزَل فهذا يدل أيضًا على أنَّ بينهما تناوبا وظيفيا ودلاليا (جار الله، 2018: 376). أمَّا ارتباط الاختزال بالبدل اللفظي عند سيبويه فيشير إلى افتراض الاختزال في وجود أي بدل لفظي للفعل، ولكنَّ سيبويه حصر الاختزال في مواضع معينة تدل على حالة المتكلم التي تصدر في أساليب منجزة ومعلومة عند المخاطب.

المبحث الثاني: الاختزال عند سيبويه

لقد أظهر سيبويه في كتابه أنَّ الاستعمال هو ما يحكم القواعد النحوية ويضبطها، فالقاعدة كانت نتيجة لاستقراء كلام العرب، ومن ثم فالاختزال عنده قائم على استعمال العرب لأساليب معينة. وقد ذكره في أربعة عشر موضعًا، إذ جاء لفظ (اختزل) ثلاث مرات، و(خزلوا) أربع مرات، و(يخزل) مرة واحدة، وكذلك(اختزلوا)، و(اختزلوه)، و(خزلوه)، و(خزلوها)، و(خزلته)، و(خُزل).

وقد ظهر أنَّ الاختزال عند سيبويه جاء للفعل العامل الذي عمل فيما يقوم مقامه ويكون بدلًا عن معناه، وجاء في التراكيب والأساليب التي لا تكون إلَّا بالفعل، وجاء الاختزال أيضًا مع الحرف الذي لا يأتي إلَّا مع الفعل كـ(يا) النداء، و(أنْ) المصدرية.

مواضع الاختزال عند سيبويه:

الموضع الأول:

قال سيبويه في إضمار الفعل وجوبًا ونصبه للمصدر في أسلوب الدعاء نحو: سقيًا ورعيًا، وخيبةً: "وإنَّما ينتصب هذا وما أشبهه إذا ذكر مذكور فدعوت له أو عليه، على إضمار الفعل، كأنك قلت: سقاك الله سقيا، ورعاك الله رعيا وإنَّما اختزل الفعل ها هنا لأنَّهم جعلوه بدلًا من اللفظ بالفعل، كما جعل الحذر بدلًا من احذر. وكذلك هذا كأنَّه بدل من سقاك الله، ورعاك الله وما جاء منه لا يظهر له فعل فهو على هذا المثال نصب، كأنَّك جعلت بهرًا بدلا من بهرك الله، فهذا تمثيل ولا يتكلم به. وممَّا يدلك أيضًا على أنَّه على الفعل نصب، أنَّك لم تذكر شيئًا من هذه المصادر لتبني عليه كلامًا كما يبني على عبد الله إذا ابتدأته ولكنَه على دعائك له أو عليه، وأمَّا ذكرُهم "لك" بعد سَقْيًا فإنّما هو ليبيِّنوا المعنيَّ بالدعاءِ. وربَّما تركوه استغناءً، إذا عَرَفَ الدّاعِي أنّه قد عُلم مَنْ يَعني" (سيبويه، 1988: 312/1).

وقال عن حذف الفعل مع المصدر المؤكد وعلاقته بالدعاء: "ولكن لا يظهر الفعل؛ لأنَّه صار بدلًا منه بمنزلة (سقيًا)، وكذلك توجه سائر الحروف من هذا الباب، كما فعلت ذلك في باب سقيًا له، وحمدًا له" (سيبويه، 1988: 384/1، و: 318/1).

ذكر سيبويه في النَّص الأول أنَّ إضمار الفعل واختزاله إنَّما جاء؛ لأنَّ المتكلم يقصد الدعاء، والمخاطب يعلم ذلك؛ لأنَّ المصدر يدل عليه (دية، 1996، ص 38)، والدعاء يختلف في المعنى عن الإخبار، والمصدر النكرة جاء بدلًا من اللفظ بالفعل الذي عمل فيه، فالفعل وإن لم يظهر إلَّا أنَّ معناه ظاهر (سيبويه، 1988: 1/ 310)، والحال تستدعي التخفيف، والعرب تستعمل المصدر بدلًا من اللفظ بفعله، وحملوا عليه ما يشبه ذلك (سيبويه، 1988: 275/1)، كما في الدعاء بمصادر لم تستعمل أفعالها، أو في أسلوب التحذير، أو الأمر والنهي، وقد ذهب سيبويه إلى أنَّه من القبيح إظهار الفعل مع الدعاء كما في (سقيًا) (سيبويه، 1988: 125/1).

وما مثل به سيبويه يسمح للمتلقي بمعايشة التراكيب اللغويَّة (سلامة، 2016، ص 367) في صورتها المنطوقة الواقعيَّة التواصلية التي يعيشها المتكلم باستمرار، قال السيرافي: "وجعلوا المصدر بدلًا من اللفظ بذلك الفعل، ومعنى قولنا: بدل من ذلك الفعل أنَّهم استغنوا بذكره عن إظهاره كما قالوا: الحذر الحذر أي: احذر الحذر، ولم يذكروا احذر، وبعض هذه المصادر لا يستعمل الفعل المأخوذ منه، وبعضه يستعمل، فمما لم يستعمل قولهم: بهرًا كأنَّك قلت: بهرك الله إذا دعا عليه" (السيرافي، 2008: 204/1)، وقال: "وإنَّما أجري المصدر على الفعل؛ لأنَّ المصادر تعمل عمل الأفعال وتقوم مقامها ألا تراهم قالوا: سقيا ورعيا على معنى سقاك الله ورعاك" (السيرافي، 2008: 226/5)، والتزام إضمار الفعل في مثل هذا الموضع الذي لا لبس فيه دلالة على الأصل المحذوف (ابن السراج، 1999: 181/2، 182).

فالدعاء يدل على الفعل، والمصدر يدل على جنس الفعل، ونصبه يدل على أنَّه محمول عليه، وقد فرَّق سيبويه بين أسلوب الدعاء والإخبار، فما كان للإخبار يقبح معه تقدير الفعل؛ لأنَّ المعنى المراد يقصد به الإخبار (سيبويه، 1988: 331/1).

ويظهر مما سبق:

-أنَّ الدعاء في نحو(سقيًا) يظهر قصد المتكلم بوضوح، فمقامه وحالته الشعورية تستدعي تأدية المعنى في أقوى صورة، وفي أقل لفظ في بيئة تواصلية حية تظهر حالته الشعورية، وطلبًا للخفة أضمر الفعل وأبقى معناه في المصدر، وفي هذا تقوية للدعاء، فالمعنى موجود في الفعل المضمر المختزَل وفي بدله اللفظي أي في المصدر المنصوب، وللمتكلم أن يضيف الجار والمجرور بعد سقيًا فيقول: (لك) أو (له) حسب مقصده، وهذا ما جرت عليه العرب (سيبويه، 1988: 330/1).

وذكر سيبويه في موضع آخر أنَّ من أمثال العرب (اللهم ضبعًا وذئبًا)، وهي أسماء جامدة، ولكنَّها أتت بمعنى الدعاء على غنم الرجل: اللهم اجمع أو اجعل فيها ضبعًا وذئبًا، قال سيبويه عن ذلك: "وكلُّهم يفسر ما ينوي، وإنَّما سَهُل تفسيره عندهم؛ لأنَّ المضمر قد استعمل في هذا الموضع عندهم بإظهار" (سيبويه، 1988: 255/1) وهذا يدل على أنَّ الخروج عن الأصل في استعمال بعض الكلمات يعتمد على السياق الذي اعتاده المتكلم للتعبير عن مقاصده، فصار معروفًا عند المتلقي.

-أنَّ الاختزال جاء مع الدعاء، ولكنَّ سيبويه ربطه بأسلوب التحذير (سيبويه، 1988: 273/1)، وبالمصدر المؤكد لفعله في غير الدعاء (سيبويه، 1988: 319/1).

-أنَّ العرب كثيرًا ما يجعلون المصدر في كلامهم بدلًا من اللفظ بالفعل في مواضع مختلفة (سيبويه، 1988: 341/1، 339)، حتى مع المصادر الأخرى التي لا أفعال لها واستعملت في الدعاء، نحو: بهرًا وويحك.

-قد يتغير توجيه إعراب المصادر عند سيبويه بين النصب كما مر، أو الرفع، الذي قد يكون أولى؛ لأنَّ المعنى المقصود عند المتكلم يتطلب الإخبار لا الدعاء (سيبويه، 1988: 313/1).

وتجدر الإشارة إلى تفسير الاختزال عند إحدى الباحثات (المكي، 2013: 113) إذ ترى أنَّ أسلوب الدعاء في(سقيًا) قد مرَّ بعمليتين عقليتين الأولى اختزال معنى الفعل، والثانية إضمار الفعل في (سقيا) وكأنَّ التقدير: (سقاك الله سقاك الله) فالمتكلم أضمر الفعل الأول، واختزل الفعل الثاني، وكذلك الحال في أسلوب التحذير، بدليل أنَّ سيبويه ذكر الاختزال والإضمار معا، ولم يذكره في مواضع إضمار الفعل الأخرى.

وأنا أتفق معها على أنَّ الاختزال عملية عقلية ولكنه في ظني معتمد على الإضمار، وفي الوقت نفسه هو تصوير لحالة شعورية التزم المتكلم بنقلها بصورة اعتاد عليها المخاطب أو المستمع، كما أنَّ عبارة سيبويه صريحة إذ قال إنَّ المصدر منصوب بالفعل المضمر، كأنَّ المتكلم قال: (سقاك الله سقيا)، فالفعل المضمر هو المختزَل، ومعناه ظهر في البدل اللفظي له فاجتمع الإعراب والمعنى عند الاختزال لإظهار ما يقصده المتكلم، كما أنَّ هذا التوجيه لا يستقيم في كل مواضع الاختزال الأخرى، نحو: أسلوب الاختصاص، أو الخبر، أو الشرط.

الموضع الثاني:

قال: "هذا باب ما جرى من الأسماءِ مجرى المَصادِر التي يُدْعَى بها وذلك قولك: تُرْبًا، وجَنْدَلًا، وما أشبه هذا. فإن أدخلت (لك) فقلت: تربًا لك. فإن تفسيرها ههنا كتفسيرها في الباب الأوّل، كأنه قال: أَلْزَمك اللهُ وأَطعَمك اللهُ تُربًا وجندلًا، وما أشبه هذا من الفعل، واختزل الفعل ها هنا؛ لأنَّهم جعلوه بدلًا من قولك: تَرِبَتْ يداك (وجُنْدِلتَ) وقد رَفَعَه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيًّا عليه ما بعده، وفيه ذلك المعنى الذي في المنصوب، كما كان ذلك في الأوّل. ومن ذلك قول العرب: فَاهَا لفيكَ، وإنما تريد: فا الدَّاهِية، كأنه قال: تُرْبًا لفيك، فصار بدلًا من اللفظ بالفعل، وأَضمر له كما أَضمر للتُرْب، والجندلِ، فصار بدلًا من اللفظ بقوله: دهاك اللهُ" (سيبويه، 1988: 1/314، 315).

وفي موضع آخر ربط سيبويه توجيه النصب في نحو: (أتميميًّا مرة؟)، وهو استفهام خرج إلى التوبيخ والتقرير (سلامة، 2016، ص 254) بنصب (ترب وجندل) قال: "فصار بدلًا من اللفظ بقولك: أتتمَّمُ مرّةً وتَتَقَيَّسُ...أخرى، فصار هذا كهذا، كما كان تُرْبًا وجَنْدَلًا بدلًا من اللفظ بتَرِبتَ وجَنْدَلْتَ لو تُكُلّمَ بِهما" (سيبويه، 1988: 1/345).

لقد أوضح سيبويه في النص الأول أنَّ الفعل العامل في نحو: تربًا لك وجندلًا، مختزل وجوبًا، وكأنَّ هذه الأسماء النكرة الجامدة لها أفعال مستعملة، وصارت بدلًا من اللفظ بها، مثل المصدر المشتق من حروف فعله أنفسها، وما ذلك إلَّا لأنَّ العرب استعملتها كما تستعمل المصادر في الدعاء (السيرافي، 2008: 2/206)، فيقال: (تربت يداك) ومعناه: لصق التراب بيديك من شدة الفقر، وجاء في غير الدعاء أيضًا.

وقد أشار سيبويه إلى أنَّ من العرب من يرفع هذه الأسماء، ولكنَّ فيها معنى النصب أي يُقصد بها الدعاء، واستشهد بكلام العرب فـ(فاها لفيك) فهو منصوب بفعل مضمر، وكأنَّ المعنى: تلقى فاها إلى فيك

يعني (الداهية) أي: جعل الله فم الداهية ملازمًا لفيك، وسمع نصب التراب وهي معرفة، ووجَّه سيبويه نصبها كتوجيه نصبها وهي نكرة (سيبويه، 1988: 330/1).

ويظهر ممَّا سبق:

-أنَّ إضمار الفعل ارتبط بالاختزال، وبالبدل اللفظي للفعل المضمر في أسلوب الدعاء، ويجري مع الأسماء الجامدة التي تستعملها العرب في الدعاء مثل المصادر تمامًا، فالفعل عمل في الاسم الجامد، وهو بدوره دلَّ على معنى الفعل الموافق لاستعمال العرب؛ لذا جعله بدلًا من اللفظ بالفعل، فتساوى مع المصدر في ذلك؛ لأنَّ معنى الدعاء ظاهر فيه.

وهذا ما يشير إليه سيبويه بالمعنى، فالعرب تركوا الفعل؛ لأنَّ ما يجري مجرى المصادر في الدعاء في كلامهم يدل على معنى الفعل الذي يناسب معنى السياق. وقد افترض لها أفعالًا هي بدل من اللفظ بالفعل الذي يقدر بما لا ينقض المعنى المراد، وتدل عليه الحال (أبو المكارم، 2008، ص 232). فالاستعمال فسر الأثر الإعرابي للفعل المختزل (المكي، 2013، ص 116).

الموضع الثالث:

قال: "باب ما أجري مجرى المصادر المدعو بها من الصفات، وذلك قولك: هنيئًا مريًا، كأنك قلت: ثبت لك هنيئًا مريئًا، وهناه ذلك هَنيئاً ". وإنَّما نصبتَه لأنّه ذَكر " لك " خيرًا أَصابه رجلٌ، فقلتَ: هنيئًا مريئًا، كأَنّك قلت: ثَبَتَ ذَلك له هنيئًا مريئًا، أو هناه ذلك هنيئًا، فاختُزِلَ الفعلُ، لأنه صار بدلًا من اللفظ بقولك: هَنَأَك... فكلُّ واحد منهما بدلٌ من صاحبه، فلذلك اختَزَلوا الفعلَ هنا، كما اختزلوه في قولهم: الحَذَرَ. فالظفرُ والهَنْءُ عَمِلَ فيهما الفعلُ) (سيبويه، 1988: 316/1، 317)، وقال: (وأما قولهم: راشدًا مهديًا، فإنهم أضمروا اذْهَبْ راشدا مهديّا؛ لأنَّ راشدا مهديّا بمنزلة ما صار بدلًا من اللفظ بالفعل، كأَنَّه لَفَظَ برشدت وهديت ومثله: هنيئًا مريئًا" (سيبويه، 1988: 271/1).

أوضح سيبويه هنا أنَّ الفعل قد اختزل مع (هنيئًا مريئًا) وهي صفات استعملها العرب استعمال المصادر في أسلوب الدعاء، والفعل عمل في الصفة المشبهة فجاءت منصوبة؛ لأنَّها حال، وجاءت بدلًا من اللفظ بالفعل، وتقديره: هنأك هنيئًا، وقد جاء إضمار الفعل واختزال معناه في الصفات مبنيا على وضوح حال من قيل له ذلك بعد أن ذكر للمتكلم أنَّ خيرا أصابه، وقد ربطه سيبويه باختزال الفعل الجائز في أسلوب التحذير في حال الإفراد(الحذر).

قال السيرافي: "وذلك قولك: هنيئًا مريئًا، وليس في الباب غير هذين الحرفين صفة ويكون التقدير في نصبهما كأَنَّه قال: ثبت لك ذلك هنيئا مريئا، وذلك لشيء تراه عنده مما يأكله وممّا يستمتع به أو يناله من

الخير، فاختزل الفعل وجعل بدلًا من اللفظ بقولهم هنأك وصار اختزال الفعل وحذفه في هنيئا كحذفه في قولهم: الحذر، والتقدير: احذر الحذر" (السيرافي، 2008: 208/2). أي إنَّه جائز الإضمار.

وقال أبو حيان: "قَالَ سِيبَوَيْهِ: هَنِيئًا مَرِيئًا صِفَتَانِ نَصَبُوهُمَا نَصْبَ الْمَصَادِرِ الْمَدْعُوِّ بِهَا بِالْفِعْلِ غَيْرِ الْمُسْتَعْمَلِ إِظْهَارُهُ الْمُخْتَزَلِ، لِلدَّلَالَةِ الَّتِي فِي الْكَلَامِ عَلَيْهِ" (أبو حيان، 1420: 3 / 491، 492)، وقد وجه سيبويه نصب الحال المشتقة (راشدًا مهديًا) بالفعل المضمر جوازًا، وقد جاءت بدلًا من اللفظ بفعلها مثل هنيئًا مريئًا وإن كان إضمار الفعل مع الصفة واجبًا (سيبويه، 1988: 317/1).

ويظهر ممَّا سبق:

- أنَّ سيبويه صرح بأنَّ الاختزال يدل على إضمار الفعل العامل في الدعاء وبقاء بدل لفظي عنه، واستغنى المتكلم عن ذكر الفعل مع الصفات؛ لأنَّها جرت في استعمال العرب مجرى المصادر في الدعاء كما في إضمار الفعل مع (راشدًا مهديًا) (أبو المكارم، 2008، ص 236)، وبقاء الحال دليلًا عليه.

الموضع الرابع:

قال سيبويه: "باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء للدلالة على الخبر، أو الجواب من ذلك قولك: حمدًا وشكرًا لا كفرًا، وعجبًا، وأفعل ذلك وكرامةً، ومسرةً، ونعمةَ عينٍ، وحبًا ونَعام عينٍ فإنّما يَنتصب هذا على إضمار الفعل، كأَنَّك قلت: أَحْمَدُ الله حمدًا وأشكر الله شُكْرًا وإنّما اختُزِلَ الفعلُ ههنا لأنَّهم جعلوا هذا بدلًا من اللفظ بالفعل، كما فعلوا ذلك في باب الدُّعاء. كأَنّ قولك: حَمْدًا في موضع أَحْمَدُ الله، وقولك: عَجَبًا منه في موضع أَعْجَبُ منه وقد جاء بعض هذا رفعًا" (سيبويه، 1988: 318/1، 319).

وذكر سيبويه أنَّ العرب تختزل الفعل وجوبًا مع المصادر النكرة المنصوبة، إذا كانت بدلا من اللفظ بأفعالها، كما فعلوا ذلك في باب الدعاء، وفي قوله المتروك إظهاره دليل على حكم إضمار الفعل هنا، فـ(حمدًا) بدل من اللفظ بـ (أحمد الله) (السيرافي، 2008: 238/2).

والاختزال هنا جاء مع الخبر كما هو ظاهر من أمثلة سيبويه، ولم يختلف تعليل سيبويه للاختزال هنا عمَّا سبق فالمصدر صار بدلًا من اللفظ بالفعل. وقد علّل السيرافي حذف الفعل هنا بقوله: "وهذا الباب الفعل المضمر فيه العامل في هذه المصادر إخبار يخبر المتكلم فيه عن نفسه وليس بدعاء على أحد، ولكنّه قد ضارع الدعاء؛ لأنَّ المضمر فعل مستقبل فأشبه الدّعاء لاستقباله، كأنّه قال: أحمد الله حمدا" (السيرافي، 2008: 211/2).

وجاء المصدر منصوبا ومعرفًا بأل (سيبويه، 1988: 329/1) في كلام العرب أيضًا كما ذكر سيبويه، ويرجح في حال تنكيرها ونصبها أن تقوم مُقام الأفعال نحو (سُقْيا) وما أَشْبَهها؛ لأنَّها نكرةً مثل الأفعال.

ويظهر مما سبق:

- أنَّ هذه المصادر بدل اللفظ بأفعالها فلا حاجة لذكرها؛ لأنَّ المعنى المراد منها ظاهر في المصادر، وقد جاءت في أسلوب الخبر والجواب ممَّا يتطلب حضور المتكلم والمخاطب، وفي هذا مقاربة لأسلوب الإنشاء والطلب، ويؤكد على أنَّ المتكلم عندما يختزل الفعل لا يُعنى بإضماره فقط بل يبقي عمله ومعناه وينقل من خلال ذلك حالة شعورية خاصة أيضًا.

فالدعاء ينجز بألفاظ ركبت تركيبًا إنشائيًا يفيد الدعاء بالوضع، وقد ينجز معناه أيضًا بالخبر، نحو: يرحمك الله، إذ لا شك في معنى الدعاء فيها، وهذا الموضع ليس بدعاء، ولكنه محمول عليه، فسيبويه يعلم أنَّ (حمدًا لله) خبر، ولكنَّه مصدر قد عمل فيه الفعل، وهو بدل من اللفظ به، وقد أنجز المعنى بتركيب تواضع العرب عليه، فالمتكلم يقصد الإخبار ولا يقصد الدعاء، فبدأ بالاسم لدلالته على الثبوت فراعى المقام لأنَّه مقام اختصار يريد فيه تأكيد حالته الشعورية، والمخاطب لا يحتاج لذكر الفعل فلن يلتبس عنده الخبر بالدعاء، وهو مثل الجواب الذي يحتاج للاختزال ما دام المعنى واضحًا.

الموضع الخامس:

قال سيبويه: "هذا باب ما يكون من المصادر مفعولًا فيرتفع كما ينتصب إذا شغلت الفعل به، وينتصب إذا شغلت الفعل بغيره، وكذلك جميع المصادر ترتفع على أفعالها إذا لم تشغل الفعل بغيرها وتقول على قول السائل: كم ضربةً ضُرِبَ به؟ وليس في هذا إضمار شيء سوى (كم) والمفعول (كم)، فتقول: ضُرب به ضربتان، وسير عليه سيرتان؛ لأنَّه أراد أن يبين له العدة، فجرى على سعة الكلام والاختصار، وإن كانت الضربتان لا تُضْرَبَان، وإنما المعنى: كَمْ ضُرِبَ الذي وقع به الضَّربَ من ضربةٍ، فأجابه على هذا المعنى، ولكنه اتَّسع واختَصر. وكذلك هذه المصادرُ التي عَمِلتْ فيها أَفعالُها إنما يُسألُ عن هذا المعنى، ولكنه يَتّسِعُ ويَخْزِلُ الذي يقع به الفعلُ اختصارًا واتّساعًا. وقد عُلم أنَّ الضرب لا يُضرَبُ. ومن ذلك: سير عليه خَرْجتانِ، وصِيدَ عليه مرّتانِ. وليس ذلك بأبعدَ من قولك: وُلِدَ له ستّون عامًا وقد تقول: سير عليه مرّتينِ، تجعله على الدَّهر، أي ظرفًا" (سيبويه، 1988: 229/1، 230).

ربط سيبويه في هذا الموضع بين ممارسات كلامية درج عليها المتكلم لتحقيق مقاصده فـ (كم) تعمل عمل الفعل، وليست بفعل ولا فاعل، ولكنَّهم توسعوا فيها (السيرافي، 2008: 216/4)، وذكر أنَّ العرب توسعت أيضًا في استعمال المصادر فتارة تكون ظرفًا، أو تعرب فاعلًا، أو مفعولًا وكل ذلك من الاختصار الذي يؤدي مقاصد المتكلم بصورة واضحة وبأقل جهد ممكن، وفي أسلوب تواطأ المتكلمون عليه وعهدوه.

فالمصدر هنا يجوز فيه الرفع، إذا شغل المتكلم الفعل به أي أصبح هو الفاعل، نحو: سير عليه سيرٌ. ولو نصب معه لكان ظرفًا، وهذا يعود لمقصد المتكلم وحاجته، ويظهر اتساعا واختصارا؛ لأنَّ المعنى

ظاهر للمخاطب فمعيار الاستعمال والخلفية المعرفية مؤشران دلاليان فالمتكلم يريد تبين العدة فاختصر، والمخاطب يعلم أنَّ الضرب لا يضرب، والحال هنا من حيث الاتساع والاختصار مثل اختزال الفعل وإبقاء ما يقع به دليلا عليه. وقد جمع بين الاختصار والا تساع في بعض المواضع فقال: "ولكنَّه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى" (سيبويه، 1988: 212/1).

ويظهر مما سبق:

-الحمل على المعنى (سيبويه، 1988: 1/ 126، 326) فيه اتساع واختصار، وتأويله موافق لاستعمال العرب في مواضع الاختزال.

- يعتمد الاختزال على حاجة المتكلم والمخاطب وعلمهما بالمعنى، ولم يشر سيبويه هنا إلى الخبر، أو الإنشاء ممَّا يؤكد أنَّ الحالة الشعورية أو مقاصد المتكلم هي ما تجعله ينجز المعنى بألفاظ يختزل فيها المعنى المناسب للسياق وللحال.

الموضع السادس:

قال سيبويه: "هذا بابٌ أيضًا من المصادر يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهارُه، ولكنَّها مصادرُ وُضِعَتْ موضعًا واحدًا، لا تَتصرَّفُ في الكلام، وذلك قولك: سُبْحانَ اللهِ، ومَعاذَ اللهِ ورَيْحانَه، وعَمْرَك الله إلاّ فعلتَ، " وقِعدَك الله إلَّا فعلتَ "، كأنّه حيث قال: سُبْحانَ اللهِ، قال: تسبيحًا، فَنصَبَ هذا على أُسَبِّحُ الله تسبيحا، وأَسْتَرزِقُ الله استرزاقا؛ فهذا بمنزلة سبحانَ اللهِ وريْحانَه، وخُزِلَ الفعلُ -ههنا- لأنَّه بدلٌ من اللفظ بقوله: أسبحك وأَسترزقُك. وكأنّه حيث قال: معاذَ اللهِ، قال: عِياذًا باللهِ. وعياذًا انتَصب على أَعوذُ باللهِ عياذًا، ولكنَّهم لم يُظْهِروُا الفعل ههنا كما لم يُظهر في الذي قبله، ولكنَّهم خَزلوا الفعل لأنَّهم جعلوه بدلاً من اللفظ به" (سيبويه، 1988: 322/1).

وقال في موضع آخر: "ومثل ذلك: عائذًا بالله من شرّها، كأنَّه رأى شيئاً يُتَّقَى فصار عند نفسه في حال استعاذةٍ كأنّه قال: أعوذ بالله عائذًا بالله فصار هذا يَجرى ها هنا مجرى عِياذًا بالله كما كنتَ في باب حمدًا وسَقيًا وما أشبهه وأَجريتَ عائذا (بالله) في الإضمارِ والبدل مجرى المصدر، كما كان هَنيئًا بمنزلة المصدر" (سيبويه، 1988: 341/1).

وقد أوضح سيبويه أنَّ (سبحان ومعاذ) مصدران جامدان لفعلين لم يستعملا فلا يعرفان، ولا يرفعان، ولا يدخلهما الجر مثل المصادر، وهما منصوبان بفعل مختزل مثل المصادر في الدعاء، وقد حمل المصدر الجامد على المشتق فسبحان مثل (تسبيحًا) و(معاذ) مثل (عياذًا) بل حمله على المعنى فريحانه بمعنى(استرزاقًا)، وفي النص الثاني أوضح أنَّ حال المتكلم نفسه تستدعي استعمال هذه المصادر لاختزالها المعنى المقصود. قال السيرافي: "وكجعلهم لبيك وسبحان وإن كانا غير متصرفين بمنزلة حمدا وسقيا في النصب، وتقدير ناصب ينصبها" (السيرافي، 2008: 264/2).

ويظهر ممَّا سبق:

-أنَّ الاختزال جاء لأنَّ المصدرين بدل من اللفظ بفعلهما لو كان مستعملًا. وقد أجرى العرب كلامهم على خزل الفعل وعدم ذكره معهما كما جرى في الدعاء، فالمعنى ظاهر ومستقيم بعدم ذكر الفعل.

-أنَّ سيبويه يربط بين مواضع الاختزال من خلال التمثيل فللمتكلم أن ينتقي من الكلام ما يساعده على نقل الحالة التي يعيشها فيختار المصدر، أو اسم الفاعل، أو الاسم الجامد، أو المصدر الذي لا يتصرف فيختزل معنى الفعل في أيٍّ منها.

الموضع السابع:

قال سيبويه: "وأمَّا سُبُوّحًا قدوسًا ربَّ الملائكة والروح، فليس بمنزلة سبحان الله؛ لأنَّ السبوح القدوس اسم، ولكنه على قوله: أذكر سبوحًا، وذاك أنَّه خطر على باله، أو ذكره ذاكرُ فقال: سبوحًا، أي ذكرتَ سبوحًا، كما تقول: أهل ذاك، إذا سمعت الرجل ذكر الرجل بثناء، أو بذم، فحمله على الفعل متابعًا للقائل، والذاكر، ثم قال: سبُّوحا قُدّوسا، أي ذكرتَ سُبُّوحا، متابِعًا لها فيما ذكَرت، وخطَر على بالها. وخَزَلوا الفعلَ لأنَّ هذا الكلام صار عندهم بدلا من سبَّحت، كما كان مَرْحبا بدلا من رَحُبَت بلادُك وأَهِلَتْ" (سيبويه، 1988: 327/1، و: 295/1).

يوضح سيبويه في هذا النص موقفًا لغويًا يعتمد على مقصد المتكلم إذ يحمل على المعنى عند الذاكر أو القائل، فنصب (سبوحًا قدوسًا) ليس لأنَّها بمنزلة المصدر (سبحان الله) فلم تنصب بفعل مقدر من لفظها بل لأنَّها أسماء وردت في بال المتكلم فقال: أذكرُ سبوحًا، أو لعله سمع من يذكر الله، فقال: ذكرتَ سبوحًا، فنصب الاسم بفعل مضمر يدل عليه الاسم، وهذا ما تعارف عليه العرب في حال ذكر الرجل بالثناء أو الذم، وهو هنا أي المتكلم اختار نصب الاسم للدلالة على لفظ يعظم به الله فهو في مقام يظهر فيه تذلّله وتعبده لله كما في الدعاء.

ويظهر مما سبق:

-أنَّ الاختزال يرتبط بإضمار الفعل المناسب للحال، وأنَّه يعمل النصب في الاسم الذي يختاره المتكلم بما يتوافق مع معنى المواقف اللغوية التي يمر بها.

الموضع الثامن:

قال سيبويه: "ومما يَنتصب فيه المصدرُ على إضمار الفعلِ المتروك إظهارُه، ولكنَّه في معنى التعجُّبِ، قولُك: كَرَمًا وصَلَفًا، كأنَّه قال: أَلْزَمَك اللهُ وأَدامَ لك كَرَمًا وأُلْزِمْتَ صَلَفًا، ولكنهم خَزَلُوا الفعلَ ههنا كما خزلوه في الأوّل، لأنَّه صار بدلا من قولك: أَكرِمْ به وأَصْلِفْ به، كما انتَصب مَرْحَبًا لتبيّن من تَعني، فصار بدلًا في

اللفظ من رَحُبَتْ بلادُك. وسمعتُ أعرابيا وهو أبو مُرْهِبٍ، يقول: كَرَمًا وطُولَ أنف، أي أكرم بك وأطول بأنفك" (سيبويه، 1988: 328/1).

ذكر سيبويه في هذا الموضع أنَّ هناك مصادر تنصب بفعل مضمر وجوبا لم تظهره العرب في كلامها، وخرجت به إلى معنى التعجب، ولكن ليس بالصيغة القياسية، وإن كان المتكلم يقدرها في عقله، وقد أظهر تعجبه في تركيب التزم فيه بإضمار الفعل، واختزل معناه في المصدر المنصوب، وهذا كما مرّ تركيب عميق المعنى إذ يحتمل معنى الدعاء والتعجب، ويشير أيضًا إلى أنَّ صيغ التعجب السماعية تعتمد على المتكلم إذ قد يتعجب من أمر ما قد لا يستحق عند المخاطب التعجب منه.

يظهر مما سبق:

أنَّ سيبويه لاحظ استعمالات العرب الواقعية التي تخرج إلى معانٍ مختلفة وربطها بالحالة الشعورية لدى المتكلم والمخاطب. فالاختزال عملية عقلية يقوم بها المتكلم ويفهمها المخاطب.

الموضع التاسع:

قال سيبويه عن اختزال (يا) النداء مع (أيَّتها) في باب الاختصاص: "هذا باب من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء فيجيء لفظه على موضع النداء نصبا؛ لأنَّ موضع النداء نصب، ولا تجري الأسماء فيه مجراها في النداء، لأنَّهم لم يجروها على حروف النداء، ولكنَّهم أجروها على ما حمل عليه النداء. وذلك قولك: إنَّا معشرَ العرب نفعل كذا وكذا، كأنَّه قال: أعني، ولكنَّه فعلٌ لا يظهر ولا يُستعمل كما لم يكن ذلك في النداء؛ لأنَّهم اكتفوا بعلم المخاطَب. وزعم الخليل أنَّ قولهم: بك اللهَ نرجو الفضلَ، وسُبحانك اللهَ العظيمَ، نصبُه كنصب ما قبله، وفيه معنى التعظيم. وزعم أنَّ دخول أيّ في هذا الباب يدل على أنَّه محمول على ما حُمل عليه النداء، يعني أيتها العصابة فكان هذا عندهم في الأصل أن يقولوا فيه يا، ولكنَّهم خزلوها وأسقطوها حين أجروه على الأصل" (سيبويه، 1988: 233/2-236).

ربط سيبويه نصب المفعول به على الاختصاص بالمنادى؛ لأنَّ كليهما منصوب بفعل لا يظهر، و(يا) النداء بدل عن الفعل فلا يجمع بينهما (سيبويه، 1988: 291/1، 3، 232)، ولو ظهرت لاختلف قصد القائل تمامًا وكانت الجملة خبرًا.

والاختصاص يعتمد على حالة المتكلم الشعورية من فخر، أو غيره، ويخصص المفعول به الضمير المتقدم، ولأنَّه محمول على النداء فقد لاحظ الخليل أنَّ استعمال (أيُّها وأيَّتُها) في الاختصاص يقربه من النداء؛ لأنَّهما يستعملان فقط في نداء ما فيه أل. ولكن لا يجوز ظهور (يا) النداء مع (اللهمَّ اغفر لنا أيَّتها العصابة) (سيبويه، 1988: 170/3)؛ لأن المعنى ليس للنداء، وإن كان التركيب يشبه النداء.

فكأنَّ المتكلم عندما أراد الاختصاص خزل الياء، وأسقطها؛ لأن الأصل في الاختصاص أن يكون بغير (يا) قال سيبويه: "وأردت أن تختص ولا تُبهم حين قلت: أيتها العصابةُ وأيها الرجل، أراد أن يؤكد لأنَّه قد

اختص حين قال أنا،... ولا تُدخل (يا) ها هنا لأنَّك لست تنبه غيرك. يعني: اللهمّ اغفر لنا أيتها العصابة" (سيبويه، 1988: 232/2)، وفي موضع آخر قال:"وصار يَا بدلا من اللَّفظ بالفعل لأنّك إذا قلت: يا فلانُ، علم أنك تريده. ومما يدلك على أنّه يَنتصب على الفعل وأنّ يا صارت بدلًا من اللفظ بالفعل، قولُ العرب: يا إيّاك، إنَّما قلتَ: يا إيّاك أَعْنِي، ولكنَّهم حذفوا الفعلَ وصار يا وأَيَا وأَي بَدَلًا من اللفظ بالفعِل" (سيبويه، 1988: 291/1)، فالياء تدل على الفعل؛ لأنَّ معناه ظاهر فيها، وهنا يرى سيبويه أنَّ الأصْلَ: يَا إيَّاك أَعْنِي، ثمَّ حَذْف الفِعْلِ وجوبًا لِنيابَةِ (يَا) عَنهُ، وقد ارتبط التحذير بالنداء من خلال إضمار الفعل، وحذف ياء النداء، قال سيبويه: "وحذفوا الفعلَ من إيّاك لكثرة استعمالهم إيّاه في الكلام، فصار بدلاً من الفعل" (سيبويه، 1988: 1/ 274) و(إياك) في الأصل ضمير نصب منفصل لا يعمل فيه سوى الفعل، وهو بدلٌ من اللفظ بالفعل، كما كانت المصادرُ كذلك (سيبويه، 1988: 275/1).

يظهر مما سبق:

-أنَّ خزل (يا) النداء يعني سقوطها وقطعها من التركيب؛ لأنَّها لا تدخل أبدًا في أسلوب الاختصاص؛ لذا لم يشر سيبويه إلى الإضمار أو البدل اللفظي.

-أنَّ الأصل دخول (يا) على (أيها وأيتها) في النداء، ولكنَّ المتكلم خزلها عندما أراد الاختصاص.

الموضع العاشر:

قال سيبويه عن إضمار الفعل وخزله بعد (إن) الشرطية: "واعلم أنَّ (أن) لا تظهر بعد حتى وكي واكتفوا عن إظهار (أن) بعدهما بعلم المخاطب أنَّ هذين الحرفين لا يضافان إلى فعل، وأنَّهما ليسا ممَّا يعمل في الفعل، وأنَّ الفعل لا يحسن بعدهما إلَّا أن يحمل على أن، فأن هنا بمنزلة الفعل في أمَّا، وما كان بمنزلة أمَّا مما لا يظهر بعده الفعل، فصار عندهم بدلاً من اللفظ بأن. وأمَّا اللام في قولك: جئتك لتفعل، فبمنزلة إن في قولك: إن خيراً فخير وإن شراً فشر؛ إن شئت أظهرت الفعل ههنا، وإن شئت خزلته وأضمرته. وكذلك أن بعد اللام إن شئت أظهرته، وإن شئت أضمرته" (سيبويه، 1988: 7/3).

اعتمد سيبويه في النص السابق على توضيح عمل الأدوات العاملة وفق اختصاصها فما يعمل في الاسم لا يعمل في الفعل، فـ(أنْ) الناصبة تقدر بعد(حتى وكي) وتنصب الفعل بعدهما؛ لأنَّ المخاطب يعلم أنَّهما لا يدخلان على الفعل ولا يعملان فيه، و(أن)، العاملة لم تظهر كما لم يظهر الفعل بعد(أمَّا)، وهكذا فهذه الحروف بدل من اللفظ بـ(أن) التي يستقيم المعنى بإضمارها مع بقاء معناها وعملها.

ومثل ذلك: جئتك لتفعلَ إذ يجوز إضمار (أن) بعد اللام، وهو عنده بمنزلة إضمار (فعل الشرط) وخزله بعد (إنْ) الشرطية، وهذا جائز فـ(إن) الشرطية هي أصل الجزاء ولا تفارقه، والمخاطب يعلم أنَّه لا يليها إلَّا الفعل (سيبويه، 1988: 134/1، 263، 268، 258)، وإن جاء بعدها اسم ففيه فعل مضمر

(سيبويه، 1988: 269/1). وفي هذا الموضع لم يذكر سيبويه البدل اللفظي للفعل، وفي ظني أن ذلك يعود إلى أنَّ (إن) الشرطية تدل على معنى الشرط فلا لبس في المعنى المقصود من التركيب كما أنَّه لا يليها إلَّا الفعل، ويجوز حذفه بعدها، ويمكن تقديره من خلال السياق، ولكن ليس له بدل لفظي يؤدي معناه. ونلحظ هنا أنَّ سيبويه جعل (يا) النداء بدلا من اللفظ بالفعل؛ لأنَّها تدل على معناه.

و يظهر مما سبق:

- أنَّ الاختزال يرتبط بالفعل الذي هو الأصل في العمل، ويحمل على الفعل الحرف العامل أيضًا مثل(أن) الناصبة إذ قد تضمر ويبقى عملها.

- أنَّ اختزال الفعل، وإضماره جوازا بعد (إن) الشرطية في نحو: (إن خيرا فخير) يرجع إلى إرادة المتكلم، لذا يجوز إضماره إذا كان المعنى واضحًا للمخاطب.

الموضع الحادي عشر:

قال سيبويه: "ومنه: قد جعل يقول ذاك، كأنك قلت: صار يقول ذاك، فهذا وجه دخول الرفع في الأفعال المضارعة للأسماء. وكأنَّهم إنَّما منعهم أن يستعملوا في كدت وعسيت الأسماء أنَّ معناها ومعنى غيرها معنى ما تدخله أن نحو قولهم: خليقٌ أن يقول ذاك، وقارب أن لا يفعل. ألا ترى أنَّهم يقولون: عسى أن يفعل. ويضطر الشاعر فيقول: كدت أن، فلما كان المعنى فيهنّ ذلك تركوا الأسماء لئلا يكون ما هذا معناه كغيره، وأجروا اللفظ كما أجروه في كنت، لأنَّه فعلٌ مثله، وكدت أن أفعل لا يجوز إلَّا في شعر، لأنَّه مثل كان في قولك: كان فاعلًا ويكون فاعلًا. وكأنَّ معنى جعل يقول وأخذ يقول، قد آثر أن يقول ونحوه. فمن ثم منع الأسماء، لأنَّ معناها معنى ما يستعمل بأن، فتركوا الفعل حين خزلوا أن، ولم يستعملوا الاسم؛ لئلا ينقضوا هذا المعنى" (سيبويه، 1988: 12/3).

أوضح سيبويه في هذا النص أنَّ أفعال المقاربة لها معانٍ خاصة أوجبت مجيء خبرها فعلًا مضارعًا إذ يقابلها ألفاظ تدل على معنى المقاربة، وتدخل عليها (أن) الناصبة، ومعلوم أنَّ ما يعمل في الفعل لا يعمل في الاسم، نحو: خليق أن تقول كذا، وقارب أن لا يفعل؛ ولأنَّ هذه الأفعال لها معانٍ خاصة أيضًا اختلف حكم اقتران خبرها بـ(أن) الدالة على الاستقبال فما كانت دلالته على المستقبل واضحة ويمكن أن يتأخر حصوله كان اقتران خبره بـ(أن) واجبًا، نحو: حرى واخلولق، وما كان وقوعه محتملًا في المستقبل جاز ذلك نحو: عسى.

أمَّا أفعال الشروع فتدل على الحال نحو: جعل، وأخذ ومعناها يشير إلى أولى حالات تحقق الخبر الفعلي؛ لذا لا يجوز دخول (أن) عليها، وإن كان لأفعال الشروع ما يقابلها من الأفعال التي تدخل عليها (أن) إلَّا أنَّها لا تدل على الحال مثلها، وهذه العلاقة تؤكد عدم صحة وقوع الاسم خبرًا عنها مثل بقية أفعال

المقاربة، لذا قال سيبويه إنَّهم تركوا الفعل أي أبقوه خبرًا عنها، فعدم قبولها (أن) لا يعني أن يكون خبرها اسمًا، وإنَّما هم خزلوا (أن) أي أسقطوها ولم تذكر معها مطلقًا؛ لأنَّها تنقض معنى الحال فيها (السيرافي، 2008: 201/3).

ومما سبق يظهر:

-أنَّ الفعل (خزلوا) هنا جاء مجردًا فلم يرد الإضمار ولا البدل اللفظي، لأنَّ (أن) في الأصل غير موجودة وإنَّما أشار إليها سيبويه هنا لتوضيح سبب سقوطها، وامتناع وجودها في هذا التركيب مع أفعال الشروع، وفي هذا دلالة على استعماله للمعنى اللغوي في السياق المناسب.

النتائج:

أظهر بحث (الاختزال عند سيبويه) نتائج منها:

الاختزال عملية عقلية لها وظيفية سياقية تقوم على إضمار الفعل واختزاله وجوبًا أو جوازًا مع بقاء عمله؛ لتحقيق مقاصد المتكلم ونقل حالته الشعورية مع الحفاظ على سلامة المعنى وقوة التركيب في سياقات يفهمها المخاطب.

الاختزال لا يقابل الحذف عند سيبويه، لأنَّه يقع في نوع خاص من التركيب يضمر فيه الفعل العامل ويبقى عمله ويظهر في السياق بدل لفظي يدل عليه. فالاختزال له نمط تركيبي مستعمل يرتبط إدراكه بوجود هذا البدل الذي أكد المعنى. فالمعنى ظاهر في ذهن المتكلم قبل إنجاز الكلام بدون إضمار أو اختزال، ولكنَّه عندما نطق به أظهر حالته الشعورية من خلال الاقتصاد في اللفظ مع بقاء دلالة عميقة على ما أضمره، وقد جاء الاختزال موافقا للواقع اللغوي المستعمل. وقد أشار سيبويه في مواضع كثيرة إلى أنَّ البدل اللفظي للفعل يدل على معناه ويستغنى به عن ذكره، وبعد تتبع ذلك أظهر البحث أنَّ مواضع الاختزال تظهر العناية بالجانب النفسي للمتكلم، وتراعي حال المخاطب أيضًا.

أثبت البحث أنَّ سيبويه أول من استعمل الاختزال بالمعنى السابق، ولكنَّ هذا المصطلح وجد عند العروضيين، وقد يأتي المصطلح الواحد بمدلولات مختلفة بين علم وآخر، وتكون بينها أواصر قربى أصلها المعنى اللغوي.

توصية:

دراسة أساليب سيبويه في الربط بين المتشابهات، وتوظيفه للمصطلحات المختلفة لتوضيح العلاقات اللغوية.

المراجع

أحمد، كمال حسين. (2005). النحت وأثره في تنمية اللغة العربية، *مجلة سر من رأى*، *1* (1)، 102-109

أحمد، نوزاد. (2018). *المنهج الوصفي في كتاب سيبويه* (ط.1). دار دجلة.

إيهاب سلامة.(2016). *قرينة السياق ودورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، جامعة عين شمس، مصر.

التهانوي، محمد بن علي. (1996). *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، مكتبة لبنان ناشرون.

جار الله، دلخوش. (2018). *البحث الدلالي في كتاب سيبويه* (ط.1). دار دجلة.

الجرجاني، علي بن محمد. (1988). *التعريفات* (ط.3). دار الكتب العلمية.

جمعي، عائشة. (2016). *الحذف النحوي عند سيبويه في ضوء النظرية الخليلية الحديثة* (ط.1). عالم الكتب الحديث.

أبو حيان. (1420). *البحر المحيط في التفسير* (صدقي جميل، تحقيق)، دار الفكر.

الحيزم، وئام. (2009). *تأويل اللفظ والحمل على المعنى*، جامعة تونس.

الخوام، رياض. (2018). *التقدير النحوي تقعيد وتطبيق* (ط.1). أروقة.

الدبوني، مجاهد. (2018). *المتبقي في كتاب سيبويه -دراسة في ضوء نظرية جان جاك لوسيركل في كتابه عنف اللغة* (ط.1). دار الكتب العلمية.

دية، هنادي. (2016). *دور المتكلم والمخاطب في التواصل الشفهي في كتاب سيبويه وأثرهما في تطور التراث النحوي حتى القرن الرابع* [أطروحة دكتوراه غير منشورة]، الجامعة الأمريكية، بيروت.

ديَّة، هنادي. (1996). *العلاقة بين الكثرة والحذف في كتاب سيبويه* [رسالة ماجستير غير منشورة]، الجامعة الأمريكية.

الرشود، حصة. (2017). مصطلح الإضمار عند سيبويه، *مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها*، (18)، 147-193.

الزبيدي، محمد مرتضى. (2001). *تاج العروس من جواهر القاموس*، وزارة الإرشاد والأنباء.

الزركشي، بدر الدين. (1957). *البرهان في علوم القرآن* (ط.1). دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.

ابن السراج. (1999). *الأصول في النحو* (عبد الحسين الفتليّ، تحقيق ط.4)، مؤسسة الرسالة.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988). *الكتاب* (عبد السلام هارون، تحقيق ط.3)، القاهرة، مكتبة الخانجي.

السيرافي، أبو سعيد. (2008). *شرح الكتاب* (أحمد مهدلي، وعلي سيد علي، تحقيق ط.1)، دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين. (1974). *الإتقان في علوم القرآن* (محمد إبراهيم، تحقيق)، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

صلاح الدين، ملاوي. (2005). تقدير الحذف والإضمار في ضوء نظرية العامل النحوي، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، *مجلة المخبر*، *2*(1)، 1-34.

عبيد، حيدر حسين. (2013). *الحذف بين النحويين والبلاغيين: دراسة تطبيقية* (ط.1). دار الكتب العلمية.

الغوينم، عزيزة. (1432). *الحذف من التركيب وتوجيهه في كتاب سيبويه: دراسة في القاعدة والسياق* [رسالة ماجستير، غير منشورة]، جامعة الإمام، السعودية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). *العين* (مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، تحقيق)، دار ومكتبة الهلال.

القاسمي. (2019). *علي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية* (ط.2). مكتبة لبنان ناشرون.

محمد، عوني. (2013). المصطلح العروضيّ بين دلالة اللفظ وإيحاء المعنى، *مجلة كلية الآداب*، (34)، 9-18.

محمود، رزايقية. (2018). حذف العامل في التركيب النحوي: دراسة في الوظيفة التداولية، المركز الجامعي، الجزائر، *مجلة دراسات، المجلد، 07*(03)، 84-98.

مطلوب، أحمد. (2007). *معجم المصطلحات البلاغية وتطورها*، مكتبة لبنان ناشرون.

أبو المكارم، علي. (2008). *الحذف والتقدير في النحو العربيّ*، دار غريب.
المكي، سمية. (2013). *الكفاية التفسيرية للنحو العربي والنحو التوليدي* (ط.1). دار الكتاب الجديد المتحدة.
مينو، محمد محي الدين. (2014). *معجم مصطلحات العروض* (ط.2). دائرة الثقافة والإعلام.

References

Aḥmad, Kamāl Ḥusayn. (2005). al-naḥt wa-atharuhu fī Tanmiyat al-lughah al-ʿArabīyah, *Majallat Sirr min raʾá, 1* (1), 102-109, (in Arabic).

Aḥmad, Nūzād. (2018). *al-manhaj al-waṣfī fī Kitāb Sībawayh* (1st ed.). Dār Dijlah (in Arabic).

Īhāb Salāmah. (2016). *qrynh al-siyāq wa-dawruhā fī al-taqʿīd al-Naḥwī wa-al-tawjīh alʾʿrāby fī Kitāb Sībawayh* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], Jāmiʿat ʿAyn Shams, Miṣr, (in Arabic).

al-Tahānawī, Muḥammad ibn ʿAlī. (1996). *Kashshāf iṣṭilāḥāt al-Funūn wa-al-ʿUlūm*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Jār Allāh, Dılxoş. (2018). al-Baḥth al-dalālī fī Kitāb Sībawayh (1st ed). Dār Dijlah, (in Arabic).

al-Jurjānī, ʿAlī ibn Muḥammad. (1988). *altʿryfāt* (3rd ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Jamʿī, ʿĀʾishah. (2016). *al-Ḥadhf al-Naḥwī ʿinda Sībawayh fī ḍawʾ al-naẓarīyah alkhlylyh al-ḥadīthah* (1st ed.). ʿĀlam al-Kutub al-ḥadīth, (in Arabic).

Abū Ḥayyān. (1420). *al-Baḥr al-muḥīṭ fī al-tafsīr* (Ṣidqī Jamīl, taḥqīq), Dār al-Fikr, (in Arabic).

al-Ḥayzam, Wiʾām. (2009). *Taʾwīl al-lafẓ wa-al-ḥiml ʿalá al-maʿná*, Jāmiʿat Tūnis, (in Arabic).

al-Khawwām, Riyāḍ. (2018). *al-taqdīr al-Naḥwī tqʿyd wa-taṭbīq* (1st ed.). Arwiqah, (in Arabic).

al-Dubūnī, Mujāhid. (2018). *almtbqy fī Kitāb Sībawayh-drāsh fī ḍawʾ Naẓarīyat Jān Jāk lwsyrkl fī kitābihi ʿUnf al-lughah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Dīyah, Hanādī. (2016). *Dawr al-mutakallim wālmkhāṭb fī al-tawāṣul al-shafahī fī Kitāb Sībawayh wa-atharuhumā fī Taṭawwur al-Turāth al-Naḥwī ḥattá al-qarn al-rābiʿ* [uṭrūḥat duktūrāh ghayr manshūrah], al-Jāmiʿah al-Amrīkīyah, Bayrūt, (in Arabic).

Dyyah, Hanādī. (1996). *al-ʿalāqah bayna al-Kathrah wālḥdhf fī Kitāb Sībawayh* [Risālat mājistīr ghayr manshūrah], al-Jāmiʿah al-Amrīkīyah, (in Arabic).

al-Rashūd, Ḥuṣṣah. (2017). muṣṭalaḥ alʾḍmār ʿinda Sībawayh, *Majallat Jāmiʿat Umm al-Qurá li-ʿUlūm al-lughāt wa-ādābihā*, (18), 147-193, (in Arabic).

al-Zubaydī, Muḥammad Murtaḍá. (2001). *Tāj al-ʿarūs min Jawāhir al-Qāmūs*, Wizārat al-Irshād wa-al-Anbā, (in Arabic).

al-Zarkashī, Badr al-Dīn. (1957). *al-burhān fī ʿulūm al-Qurʾān* (1st ed.). Dār Iḥyāʾ al-Kutub al-ʿArabīyah ʿĪsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakāʾih, (in Arabic).

Ibn al-Sarrāj. (1999). *al-uṣūl fī al-naḥw* (ʿAbd al-Ḥusayn alftlī, taḥqīq 4th ed.), Muʾassasat al-Risālah.

Sībawayh, Abū Bishr ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar. (1988). *al-Kitāb* (ʿAbd al-Salām Hārūn, taḥqīq 3rd ed.), al-Qāhirah, Maktabat al-Khānjī, (in Arabic).

al-Sīrāfī, Abū Saʿīd. (2008). *sharḥ al-Kitāb* (Aḥmad Mahdalī, wa-ʿAlī Sayyid ʿAlī, taḥqīq 1st ed.), Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah.

al-Suyūṭī, Jalāl al-Dīn. (1974). *al-Itqān fī ʿulūm al-Qurʾān* (Muḥammad Ibrāhīm, taḥqīq), al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, (in Arabic).

Ṣalāḥ al-Dīn, Mallāwī. (2005). taqdīr al-Ḥadhf wāl'ḍmār fī ḍawʾ Naẓarīyat al-ʿāmil al-Naḥwī, Abḥāth fī al-lughah wa-al-adab al-Jazāʾirī, *Majallat al-Mukhbir, 2* (1), 1-34, (in Arabic).

ʿUbayd, Ḥaydar Ḥusayn. (2013). *al-Ḥadhf bayna al-naḥwīyīn wa-al-balāghīyīn : dirāsah taṭbīqīyah* (1st ed.). Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, (in Arabic).

Alghwynm, ʿAzīzah. (1432). *al-Ḥadhf min al-tarkīb wa-tawjīhihi fī Kitāb Sībawayh : dirāsah fī al-Qāʿidah wa-al-siyāq* [Risālat mājistīr, ghayr manshūrah], Jāmiʿat al-Imām, al-Saʿūdīyah, (in Arabic).

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. (N. D). *al-ʿAyn* (Mahdī al-Makhzūmī, wa-Ibrāhīm al-Sāmarrāʾī, taḥqīq), Dār wa-Maktabat al-Hilāl, (in Arabic).

al-Qāsimī. (2019). *ʿAlī, ʿilm al-muṣṭalaḥ ususuhu al-naẓarīyah wa-taṭbīqātuhu al-ʿamalīyah* (2nd ed.). Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Muḥammad, ʿAwnī. (2013). al-muṣṭalaḥ alʿrwḍī bayna Dalālat al-lafẓ wʾyḥāʾ al-maʿná, *Majallat Kullīyat al-Ādāb,* (34), 9-18, (in Arabic).

Maḥmūd, Rzāyqyh. (2018). ḥadhf al-ʿāmil fī al-tarkīb al-Naḥwī : dirāsah fī al-waẓīfah al-Tadāwulīyah, al-Markaz al-Jāmiʿī, al-Jazāʾir, *Majallat Dirāsāt, 07* (03), 84-98, (in Arabic).

Maṭlūb, Aḥmad. (2007). *Muʿjam al-muṣṭalaḥāt al-balāghīyah wa-taṭawwuruhā*, Maktabat Lubnān Nāshirūn, (in Arabic).

Abū al-Makārim, ʿAlī. (2008). *al-Ḥadhf wa-al-taqdīr fī al-naḥw alʿrbī*, Dār Gharīb, (in Arabic).

al-Makkī, Sumayyah. (2013). *al-Kifāyah al-tafsīrīyah lil-naḥw al-ʿArabī wa-al-naḥw al-tawlīdī* (1st ed.). Dār al-Kitāb al-jadīd al-Muttaḥidah, (in Arabic).

Mīnū, Muḥammad Muḥyī al-Dīn. (2014). *Muʿjam muṣṭalaḥāt al-ʿarūḍ* (2nd ed.). Dāʾirat al-Thaqāfah wa-al-Iʿlām, (in Arabic).